الشيخ آدم عبد الله الإلوري ومنهجه في إعداد الشعراء

M. Abdul Hamid & Lateef Onireti Ibrahim

Fakultas Humaniora dan Budaya Jurusan Bahasa dan Sastra Arab
Universitas-Islam Negeri (UIN) Malang
Jl. Gajayana 50 Malang 65144 Telp. 0341-551354, 558882
Faks. 0341-572533, 0341- 558882
e-mail: Hamidlana@yahoo.com
Dept. of Arabic University of Ilorin, P.M.B. 1515, Ilorin, Nigeria
e-mail: Oniretill@yahoo.com

Abstrak

Perkembangan dan penyebaran karya sastra Arab tidak bisa dilepaskan dari para pelopor dan para tokohnya baik dari negara Arab sendiri maupun dari negara non Arab. Syekh Adam Abdullah al Ilori adalah salah satu tokoh sastra Arab di Nigeria yang punya peran signifikan dalam penyebaran karya sastra Arab dan sekaligus mencetak generasi penerus sebagai sastrawan dan ahli di bidang sastra Arab di Negeria. Dalam membentuk generasi sastrawan di bidang sastra Arab (syair), ada lima strategi yang dikembangkan Syek Adam al Ilori, yaitu: a) dengan cara hafalan, b) mengajarkan karya-karya sastra Arab, c) mengajarkan kaidah-kaidah aruud, d) melatih membuat syair-syair Arab, e) mengadakan kontes-kontes pada moment-moment penting sebagai ajang kreatifitas para penyair muda. Lima strategi ini sangat efektif digunakan di Negeria dalam menyebarkan karya sastra Arab dan membentuk generasi yang ahli dibidang sastra Arab sehingga telah banyak melahirkan sastrawan-sastrawan di Negeria yang ahli dibidang sastra Arab seperti: Abu Bakar Umar, Roji Suliman, Abdul Baqi Syuaib, dan lain-lainnya.

***Kata-kunci**: Sastra Arab, Penyebaran*

أ. مقدمة

هذا المقال الموجز قمنا نحن بكتابته (محمد عبد الحميد ولطيف أونيريتي إبراهيم) عندما كنا ندرس في جامعة الملك سعود بالرياض

في الـدبلوم العـالي معهـد اللغـة العربيـة مـن فـبراير ٢٠٠٦م. إلى فـــبراير ٢٠٠٧م.

وبعد النقاش الطويل بيننا عن الشعراء الذين يهتمون بالأشعار العربية في نيجريا وفي إندونيسيا فقررنا أن نكتب مقالا عن الشيخ آدم عبد الله الإلوري ومنهجه في إعداد الشعراء ونقدمه للطلاب الإندونيسيين لتوسيع معرفتهم عن الشعراء في العالم وبالخصوص في قارة أفريقيا

وهنا نقدم النقاط في هذا العنوان من نبذة تاريخية عن الشيخ آدم عبد الله الإلوري ومنهجه في إعداد الشعراء الذي يشمل: تعليم الأشعار العربية وحفظها، وتعليم الأدب العربي، وتعليم قواعد العروض، والتمرن على أغراض الشعر ونظمها، وأمر التلاميذ بقرض الشعر عند حادثة أو مناسبة.

واحتل الشيخ آدم عبد الله الإلوري، مؤسس مركز التعليم العربي تجهل في تطوير اللغة العربية الإسلامي بأغيغي نيجيريا، مكانة لا وآدابها ونشر الدعوة الإسلامية في هذه المنطقة، كما أسهم فيها إسهاما لا ينكر في إعداد الدعاة الأئمة والعلماء والكتاب وفحول الشعراء الذين يسيرون على منوال شيخهم في رفع شأن اللغة العربية وثقافتها ونشر الدعوة الإسلامية في الربوع النيجيرية

ب. نبذة عن الشيخ آدم عبد الله الإلوري:

هو آدم بن عبد الباقي بن حبيب الله بن عبد الله الإلوري،ولد بقرية واسا بجمهورية بينين(دهومي سابقا)علم ١٩١٧م قرأ القرآن علي والده وتلمذ للشيخ صالح أيسننوبيوا الإلوري والشيخ عمر الأربجي الإلوري والشيخ آدم نامجي الكنوي.قام برحلة علمية إلي القاهرة والسودان العربي والمملكة العربية ١٩٤٢م.

أسس مركزه للتعليم العربي الإسلامي عام ١٩٥٢م في أبيكوتا أولا ثم انتقل به الي أغيغي ليغوس عام ١٩٥٥م. وقد تخرج من المركز ما ينيف عن نصف مليون من أبناء نيجيريا وما جاورها من البلدان غرب أفريقيامثل غانا بينين توغو ساحل العاجي وغيرها.

ألف الإلوري ما يزيد عن مائة كتاب من أمهات الكتب و الكتب المدرسي في مختلف الميادين: في الدعوة والتاريخ والأدب واللغة والفقه والتشريع والفلسفة والتصوف والسياسةوغبرها. كان الإلوري إمام جامع مركزه وخطيب منبره ومفسر القران فيه أيام رمضان ويقوم بالوعظ والإرشاد في لياليها وفي المناسبات المختلفة داخل نيجيريا وخارجها. وتوفي الإلوري عام ١٩٩٣م رحمه الله.

ج. منهج الإلوري في إعداد الشعراء:

نقصد بمنهج الإلوري هنا النظام الخاص الذي اتخذه الشيخ آدم عبد الله الإلوري أسلوبا في تخريج فحول الشعراء من أبناء نيجيريا وما حولها من البلدان، وتندرج هذه الخطط على مايلي

1. تعليم الأشعار العربية وحفظها:

يؤمن الإلوري أن ملكة شعر تنشأ لكل إنسان بسماع الأشعار وحفظها. فلذلك أوصى من أراد أن يكون شاعرا أن يحفظ نحو ألف بيت من مختلف الأشعار (الإلوري، ١٩٩٢) واعتماده في ذلك قول الخوارزمي القائل:

> ومن روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجي الحطيئة ونقائض جرير وتشبيهات ابن المعتز وزهديات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ثم لم يجد الشعر فالموت خير له.

ولتجريب هذا الاعتقاد والتوصية وضع الإلوري مادة المحفوظات الشعرية ضمن المواد المختارة في منهج كل فصل من الفصول التعليمية في مدرسته (المركز) وجعل لكل فصل على حدة كتابا مقررا لتعليم هذه المادة والأغراض. فأدناه جدول الكتب المقررة للمحفوظات في كل فصل على حدة.

المرحلتان الابتدائية والإعدادية:

م	الفصل	أسم الكتاب المقرر للمحفوظات	عدد الأبيات المحتوية فيه
١	السنة التحضيرية	أناشيد مركزية للشيخ الإلوري	١١٧ بيتا من ٢٠ قصيدة
٢	السنة الأولى الإعدادية	١. المحفوظات الأدبية للشيخ الإلوري ٢. الفواكه الساقطة للشيخ الإلوري	١٧٤ بيتا من ٢٠ قصيدة ١١٠ بيتا من ١٣ قصيدة
٣	السنة الثانية الإعدادية	تعليم المتعلم طريق التعلم لبرهان الدين الزرنوجي	١٢٨ بيتا
٤	السنة الثالث الإعدادية	المقطوعات الأدبية للشيخ آدم عبد الله الإلوري	٢٧٦ بيتا
٥	السنة الرابعة الإعدادية	١. بردة المديح للبوصيري ٢. الهمزية للبوصيري	١٦٠ بيتا

المرحلــة التوجيهيــة (الثانويــة):

م	الفصل	اسم الكتاب المقرر للنصوص الأدبية	عدد الأبيات
1	السنة الأولى والثانية والثالثة التوجيهية	١. شرح مقصورة ابن درية ٢. عيون اللاميات العربية، جمعه آدم عبد الله الإلوري	٢٥٣ بيتا ٢٩٤ بيتا

فبإمعان النظر في هذا الجدول نجد أن عدد الأبيات الموجودة في الكتب المقررة المذكورة يبلغ حوالي تسعة وخمسين وثمانمائة وألف بيت من ثمانين ومائة قصيدة. وهناك بعض كتب علمية وأدبية تدرس في المركز نظمت محتوياتها على الأغلبية بالأرجوزة الشعرية ولم تكن هذه الكتب مقررة للمحفوظات، نذكر منها ما يلي:

م	اسم الكتاب	اسم المؤلف	عدد أبيات
١	تحفة الأطفال والغلمان	للشيخ سليمان الجمزوري	٦١ بيتا
٢	الدرة اليتيمة	للشيخ سعيد الحضري	١٠١ بيتا
٣	ملحة الإعراب	أبو القاسم محمد الحريري	٣٦٤ بيتا
٤	*تذكرة الحفاظ*	الشيخ سعيد بن سعيد النبهاني	٢١١ بيتا
٥	بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتاب	الشيخ محمد علي البيلاوي	
٦	المقامات الحريرية	أبو قاسم محمد الحريري	
٧	رائية الإعراب	الشيخ عثمان بن فودي	٣٨ بيتا
٨	أسرار البلاغة وأساس الفصاحة	آدم عبد الله الإلوري	٦٠ بيتا
٩	منظومة في الوعظ والأدب والحكمة	للمهندس أبو إسحاق إبراهيم الألبيري الأندلسي	١١٦ بيتا

تدرس هذه الكتب الشعرية بأسلوب التلقين، حيث يقرأ المدرس أو المدرب عددا من الأبيات على مسامع الطلاب متغنيا بصوت رنان ويتبع الطلاب في القراءة والتلحين، حتى يطمئن المدرس بأن أكثر الطلاب قد حفظ هذه الأبيات قبل أن ينتقل إلى ترجمتها إلى اللغة المحلية في المراحل الإعدادية وشرحها باللغة العربية في المرحلة

التوجيهية. وقد يأتي المدرس، أثناء التعليم، بأبيات شعرية أخرى غير الموجودة في الكتب المقررة لتكون محل شاهد. وقبل أن يحصل الطالب النجيب على الشهادة الإعدادية بالمركز وفروعه لا بد من أن يكون قد رسخ في ذاكراته حوالي ألف وخمسمائة بيت من الشعر من شتى قصائد وعدة أغراض وبحور، وقبل حصوله على الشهادة الثانوية لا بد أن يكون قد حفظ ما ينيف على ألفي بيت من الشعر في مختلف القصائد والبحور والأغراض كذلك.

ويجدر بالذكر في هذا الصدد أن الإلوري أبدع لكل بحر من البحور الشعرية المعروفة أصواتا نغمية رنانة تعطي الحيوية للنغمات الموسيقية التي يحتاج الشعر إليها للتأثير، حتى وجدنا من هذه البحور بحرًا أبدع له الإلوري أربعة أساليب من الغناء كالبحر الطويل والرجز. ويسهل هذا الإبداع حفظ الشعر للطلبة كما ابتكر الإلوري أسلوبا خاصا في التغني بالقرآن الذي يساعد على ترتيله ترتيلا. ويعرف الأسلوب في نيجيريا اليوم بـ "صوت المركز".

أثرت هذه الكتب الشعرية المقررة المذكورة في تلاميذ الإلوري تأثيرا بالغا وكانت مما غرس في نفوسهم حب الشعر والشعراء بل كانت مما توحي إليهم قول الشعر وآتوا منه بالعجائب حتى وجدنا منهم من ينظمون الشعر وهم في سنواتهم الإعدادية لم يعرفوا قواعد العروض بل يفعلون ذلك بمجرد اتباع نغمات بحور الشعر التي اعتادوها. ومن أمثلة هؤلاء أحمد الهاشمي الذي قال قصيدة في ترحيب سيده آدم أحمد أولوسن الإلوري وكان في السنة الرابعة الإعدادية حينذاك، وجاءت القصيدة على بحر الطويل في سبعة أبياب ومطلعها أحمد الهاشمي، ١٩٩٤م):

وأهلا وسهلا يا خليلي ذي الحجا ** فآدمنا من كان نجما وقاضيا
سلام طويل دائما متواليا ** على مقتدى شمس العلا في المعاليا
تركتم لنا خيرا على حسن حالة ** ومن نوركم يستضيء ذو الحيا

فهذه القصيدة على علتها جديرة بتقدير جهود صاحبها إذا نظرنا إلى مرحلته الدراسية. فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل أن هذا الأسلوب حقق الغرض المنشود منه.

٢. تعليم الأدب العربي

كان الإلوري يحيط تلاميذه علما في مرحلتهم الثانوية، بتاريخ أدب اللغة العربية في نثرها ونظمها من حيث ارتقائهما وانحطاطهما عبر العصور المختلفة وبالتالي يعرفون عادات العرب وتقاليدهم وأيامهم ووقائعهم وأحداثهم التي أثرت في آدابهم. ألّف الإلوري، لتحقيق هذا الغرض النبيل، كتابا ذا أجزاء ثلاثة باسم "لباب الأدب" فالجزء الأول منه يناقش الشعر العربى ويعتنى الجزء الثاني بالكتابة بينما يحتوي الجزء الثالث على الخطابة عند العرب.

يتمكن للطالب بالجزء الأول من الكتاب، على وجه الخصوص من معرفة ماهية الشعر الذي قد حفظ منه ما لا بأس به في السنوات الإعدادية ويعرف البواعث الدافعة إلى قول الشعر وأساليبه ويتذوق نماذج كثيرة منه ثم يعرف تاريخ أحواله من تطور وانحطاط ونهضة عند العرب وفي بلادنا نيجيريا. والإلوري كتاب آخر يحيط التلاميذ علما بالأدب العربي في نيجيريا خاصة، واسم كتاب: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية. يمتز الكتابان بالإيجاز والسهولة ولم يسبق لهما مثيل في ديار نيجيريا (الإلوري، ١٩٩٢م).

هذا، فبدراسة الطالب الأدب يعرف خصائص فن الشعر وكيف ينظم الأوتار كما ينظمها العرب الأقحاح وكما ينظمها أسلافنا الشعراء في هذه الديار فيبتكر إثر ذلك شعرا عجيبا.

٣. تعليم قواعد العروض:

في المرحلة الثانوية يعلم الإلوري تلاميذه قواعد العروض ليعرفوا صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها ويعرفوا أنواع بحور الشعر وما يتصل بها من التفعيلات والزحافات والعلل والقافية بأنواعها وعيوبها وبالتالي ما يجوز وما لا يجوز في نظم الشعر. ألّف الإلوري كتابا خاصا لتعليم علم العروض في المرحلة الثانوية سماه: "تعريف الشعر العربي مع العروض والقافية" وطبع بمطبعة الثقافة الإسلامية. وقال في مقدمة الكتاب:

"فهذه دروس في معرفة أوزان الشعر العربي وقوافيه التقيطها من كتب عروض الشهيرة على الطلاب ولا بد للمدرس أن يوجب على تلميذه استحضار الأشعار الكثيرة وحفظ الأشعار المتداولة حتى يستطيع أن يخير بحرا من بحر وقصيدة من قصيدة"

وهناك عدد من تلاميذ الإلوري لم يطلع على كتب العروض الأخرى سوى هذا الكتاب وقال أشعارا وأحسن نظمها.

٤. التمرن على أغراض الشعر ونظمها:

لتطبيق النظريات المذكورة أعلاه، وضع الإلوري، إضافة إلى الامتحانات التي تعقد للتلاميذ في مادة المحفوظات والأدب والعروض وغيرها، وضع في البرامج الأسبوعية مسابقة شعرية، حيث يعرض الطلاب فيها أشعارا من مختلف القصائد، لا بالنظر إلى الكتب بل من ذاكراتهم. كما وضع في البرامج أمسية شعرية حيث يلقي تلاميذه أشعارا قرضوها بأنفسهم على مسمع الحاضرين وأمام النقاد من الأساتذة والمدير نفسه في بعض الأحيين.

وقد تكون هذه المسابقة الشعرية بين طلاب القسم الداخلي أبناء الرواق) وطلاب القسم الخارجي تارة، وطورا قد تكون بين الداخليين أنفسهم فقط، حيث يتسابق سكان الغرف الفوقية مع سكان الغرف التحتية. وأسلوب هذه المسابقة هو أنه إذا أتى المتسابق من الفرقة الأولى ببيت من الشعر ينتهي بحرف الضاد مثلا، يأتي المتسابق من الفرقة الثانية ببيت يبدأ بحرف الضاد. فعلى سبيل المثال إذا أتى المتسابق الأولى بالبيت التالي (الإلوري، بدون السنة):

إذا أذن الله في حاجة ** أتاك النجاح بها يركض

فلا بد للذي يسابقه أن يعارضه بمثل هذا البيت لرقية الفلانية:

ضيمه تسالى سقمه تولى ** قلبه تجلى فازا في تقاه

وتستمر هذه المسابقة على الأقل في خمسة أدوار. وفي بعض الأحابين قد تكون القاعدة أن يختم المتسابق الثاني بيته الشعري بالحرف نفسه الذي اختتم به المتسابق الأولى، مثلا إذا أورد المتسابق الأول هذا البيت للإمام الشافعي:

ولا ترج السماحة من بحيل ** فما في النار للظمآن ماء

تحتم على المتسابق الثاني أن يجيبه بمثل هذا البيت للبوصيري:

كيف ترقي رقيك الأنبياء ** يا سماء ما طاولتها سماء

قد تكون القاعدة بعكس ما ذكرناه، أي تكون الموافقة في بداية البيت ومثال ذلك: إذا أتى الأول بالبيت:

بقدر الكد تكتسب المعالي ** ومن طلب العلا سحر الليالي (الزرنوجي، بدون سنة):

فالثـاني يـأتي بمثـل:

بدر أوج المجد حـقا ** فـي سـما الفاضـل (الإلوري، بـدون السـنة)

ومـن أعجـز عـن الإتيـان بمـا يـرجى منـه غُلـب وفـاز صـاحبه، ثـم تعطـى الجوائـز للفـائزين تشـجيعا لهـم.

وهذا النظام كما سردناه ينطبق على تلاميذ المرحلة الإعدادية فقط، أما إذا كانت المسابقة بـين طـلاب المرحلـة التوجيهيـة (الثانويـة)فنظامه هو أن المسـابق الأول يسـتعرض المتسـابق الثـاني بيتـا أو أبياتـا مـن غـرض مـن أغـراض الشـعر العـربى كالوصـف مثـلا، وبعـد الأجابـة يطلـب المتسـابق الثانى في دوره مـن المتسـابق الأول أن يـورد بيتـا أو أبيـات مـن غـرض آخـر مثل المدح أو الغرض نفسه فأول العاجز هو المهزوم وصاحبه هو الفائز. وأمثلـة ذلك إذا قال المسـابق الأول: أعرض علي شعرا من الوصـف، يجيـب المسـابق الثـاني بمثـل هـذين البيتـين للشـنفرى.

هتـوف مـن الملـس المـتون يـزينها ** رصائع قد نيطق إليها ومحـمل
إذا زال عنها السهم حـنت كـأنها ** مرزأة عـجـلي تـرن وتعـول
(الإلـوري)

وإذا طلـب المتسـابق الثـاني المـدح مـن الشـعر يجيـب الأول بمثـل هـذا البيـت لـزهير بـن أبـي سـلمى:

لو يقعد الناس فـوق النجم مـن كـرم ** قـوم بأولهم أو مـجدهم قعدوا
قوم سنان أبـوهم حـين يـنسبهم ** طابوا فطاب من الأولاد ما ولـدوا
(الإلـوري)

تأثر تلاميذ الإلوري بهذا النظام الذي وضعه لهم شيخهم تأثرا بالغـا فكانوا يختارون لأنفسهم أياما معدودات مرة في كل سـنة لإقامـة مـا يسـمونه المسـابقة العلميـة إلى كـأس البطولـة" وتكون هـذه المسـابقة بـين الطـلاب"

الخارجيين وإخوانهم الداخليين، ويعطى "كأس البطولة" للفرقة الفائقة بعد المسابقة التي تتمضمن ما يلي:

١. المسابقة العلمية (كتابة)
٢. المتسابقة القرآنية (قراءة)
٣. المسابقة الشعرية (شفهيا على طراز ما صورناه أعلاه)

نظم أحد هؤلاء التلاميذ- وهو عبد الوهاب شئت الشكوي قصيدة على شروط هذه المساقة، ولكن استطعنا أن نحصل على بيتين منها فقط يقول في البيت الأول:

وبألف افتح بيت شعر ** وبه أبدأ للمرجان

ويقول البيت الثاني عن شروط المسابقة القرآنية:

ثم تشبه بالعربي ** نحو الباسط للمرجان (إبراهيم، ١٩٩٥م)

ويكون لكل فرقة شاعر يشجع أصحابه ويفتخر بهم بحماسة حرة قبل بداية المسابقات. وعلى غرار ذلك قصيدة قالها آدم أحمد أَوْلَوْسُن شاعر الداخليين نذكر مها ما يلي:

وأما سواهم فنجم خبى ** وأبنا الرواق شموس الهدى
وقطب الجلالة لأهل النهى ** وبحر العلوم ينابع الندى
وهم يوصفون بأهل الحجى ** وعزهم وفرة في الأزل
يجلل أفقا في كبد السما ** وفخرهم العلم ثم التقى
كفضل التقي على من طغى ** وفضل الرواق على غيرهم
بجوع ومسغبة لارتوى ** ولو جاء شخص إلى حوضهم

(سليمان، بدون سنة)

أما الأمسية الشعرية فنظامها أن عددا من الطلاب يسجل رغبته في الاشتراك فيها في بضع أيام قبل عقدها، ثم يتبادر كل طالب، عند عقد البرنامج، بالقاء قصيدته، التي يختار عنوانها بنفسه، في أغلب وقت، أو على عنوان معين يحتاره منسقو البرنامج، ويلقي القصيدة في حضرة النقاد من الأساتذة والطلاب، الذين يقومون القصائد بكل تفحص ثم يتفقون على أجود قصائد ثلاث آخر الأمسية ويعطى أصحابه الجوائز تشجيعا لهم.

وهذا النظام، بغير شك، يفتح باب التمرن على عملية نظم الشعر للتلاميذ ويجهزهم للدخول في عالم نسج الشعر:

٥. أمر التلاميذ بقرض الشعر عند حادثة أو مناسبة

ومن الأساليب التى سلكها الإلورى فى إعداد الشعراء أنه يأمر تلاميذه الذين لا يزالون معه أو الذين تخرجون في مركزه بنظم الشعر لتسجيل حاديثة أو لاحتفال بمناسبة، ثم يقوم بتقويم قصائدهم قبل الإلقاء أو النشر.

ومن أمثلة ذلك أمره بعض التلاميذ بنظم الشعر بمناسبة الاحتفال بالعيد العشرين من تأسيس المركز. نشرت هذه القصائد قام بتقديمه "في كتاب بعنوان: "العيد العشرين من تأسيس المركز الإمام راجي سليمان العميد السابق للمركز، ونكتفي بذكر بعض أبيات هذه القصائد للتمثيل فقط لضيق المقام. يقول أبوبكر عمر:

مركزي أنت في علاك سماء ** لم تدانيك في العلا جوزاء
نشاطك حتى ** يسمع الصم أو ترى العمياء فأحييك في

عهاوقال عبد الرحيم حمزة إسيين فيما مطل:

أحييت جيلا من الأموات بالأدب ** يا قبلة العلم بل يا مركز الأرب
قد كنت في الناس نورا يستضاء به ** كالشمس كالبدر بل كالأنجم الشهب

وقال مشهود جبريل الكيتوى الداهومى:

حياك يا منبعا للعلم والنظر ** حياك عن جهدك الصافي بلا كدر
العلم والإسلام والأدب ** مع الثقافة والإرشاد في النظر يا مركز

الوعبد الباقي شعيب أغاكا ق:
بلغوا عنى سلامي لديار ** ملتقى الكتاب من كل صغار
منتدى الأبحاث من كل كبار ** عمرك الله مئات من سنين
أيها المركز يا مجرى العلوم ** يا ربوع المجد يا مسرى الفهوم
قبلة الدين ومسعى الطالبين ** مشرق الشمس ويا أفق النجوم

وقال إدريس يوسف الإلوري:
يا مركزي ** تحية عشرين عاما مضىسلام عليك أي
أتيت من العلم بالمعجزات ** وبالبينات لأهل النهى

كما أمر عبد الباقي شعيب أغاكا بنظم قصيدة للترحيب بنوفل الذي جاء من بلاد العرب لزيارة المركز عام ١٩٨١م وكان عبد الباقي حينئذ مدرسًا بالمركز، هاك مطلع القصيدة في عشرين بيتا:

ير قادم ** ويا نوفل الإسلام يا ابنعليك سلام الله يا خ
الأعاظم (الغماوي، ١٩٨٦)

كما أمره أن ينظم قصيدة بمناسبة تأسيس رابطة العلماء والأئمة ببلاد يوربا ومطالع القصيدة:

أتى إذن المودة والوثاق ** مضى عهد العداوة والشقاق

وأمره عبد الوهاب زبير الغماوي، أحد أساتذة المركز حينذاك بنظم قصيدة للترحيب بشيخ الأزهر، جاد الحق على جاد الحق عند

زيارته نيجيريا مع رفقائة منهم المقرئ الكبير عبد الباسط عبد الصمد عام ١٩٨٣، والقصيدة في ثلاثة وعشرين بيتا ومطلعها.

ألا فانظر بحور الرفد جيلا ** عيونهم تضاهي سلسبيلا
(الغماوي، ١٩٨٦).

وعلى غرار ذلك أمره لعبد العزيز الزكوي (شاعر المركز) بنظم قصيدة في شكر الشيخ أبي بكر أغارغدوما الإلوري، الذي كتب قصيدة يستصبر بها الإلوري على عبد العزيز جاغي الذي أساء الأدب إليه في أمر شجر بينهما سنة ١٩٧٦م الأمر الذي أثار حفيظة تلاميذ الإلوري حتى نظموا أشعارا كثيرة في هجاء جاغى جمعوا بعضها في كتاب واحد نشر بخط يد. فمطلع قصيدة الشيخ أغارغدوما المتوفى عام ٢٠٠١م ما يلي:

فيا أيها ابن لعبد الإلهي ** ولا تغضبن للذي كالعذائر
(أبو بكر، بدون سنة)

ومطلع القصيدة التي شكره بها عبد الرحمن كما يلي:

لشيخي حبيب العالين الأكابر ** سلام على شيخ جليل معاصر
لدين رقيب ** فشكرا لهذا السيخ شكرا لسعيه
الكون رب الظواهر (إبراهيم، ١٩٩٥)

والقصيدة تشتمل على ثلاثين بيتا في نفس البحر والقافية اللذين استعملها الشيخ أغارغدوما.

وكذلك أمر عيسى ألبي أبوبكر (شاعر العجم وشعر الإسلام) بقرض شعر بمناسبة ذكرى آخر القرن الرابع عشر الهجري النبوي وذلك في محرم ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٩م وسر المأمور بذلك حتى قال في القصيدة ما يلي.

ـي دعيت بـأن أقـول قـصيدة ** ذكـرى لهـجرة سـيد الأبـرارأن
ما كـنت آمـل أنـني يـومـا أرى ** أراْي بهـذا الفضـل فـي الأخيـار
باركـت فـي عملـي فصـرت مشـجعا ** شيخي وقمت مهـززا أوتـاري
إلى أن قـال:
ـا هـجرة الإسـلام ألـف تحيـة ** ذكـراك بـاقية مـدى الأعـصاري
(أبـو بكـر، ١٩٩٣)

وفي مناسـبة وفـاة الشـيخ يحـي أترابـا (سَـرْكِنْ مـالم) أمر الإلوري عبـد الـرحمن الـزكوي برثائـه نظمـا فقـال فيمـا مطلعهـا:

أيا شيـخ يحـي وإحـدى الكـبر ** وفاتـك فـي الـدين إحـدى الحفـر
ولكـن بـديلك ** فحقـا كـبرت وعـمرت فينـا
فينـا نـدر (أبـو بكـر، بـدون سـنة)

فهـذه هـي الطريقـة الـتي سـلكها الإلـوري في إعـداد الشـعراء في هذه الديار (نيجيريـا) وغرسـت في نفـوس تلاميـذه حـب الشـعر والشـعراء وشـجعتهم علـى قـرض الأشـعار الجيـدة ونبغـوا فيهـا وكـان منهـم شـعراء تبـاهي بهـم البـلاد بـلاد العـرب حـتى وجـدنا منهـم عيسـى ألـبي أبوبكـر الـذي يفتخـر بحـق قـائلا حـين يمـدح الإلـوري في إحـدى قصـائده:

ـان قـولي بـاطلا فتـأملوا ** حـالي ترونـي بالـطلاقة أشـعرإن ك
الشـعر صـعب نظـمه وبـناؤه ** أركانه مـعنى حمـيل يـسحر
أثـني عـلى الـرحمن فـيه وأشـكر ** لكن ملكت زمـامه ولجـامه

ض غمـار مسـابقة شـعرية في المملكـة العربيـةوعيسى ألبي هـذا قـد خـا السـعودية وفـاق بالجـائزة الأولى في المسـابقة بقصـيدة مطلعهـا:
أيهـا الشـعر ثـر علـى التـدخين ** آفـة العصـر فتنـة المسـكين

وقـد تـأثر تلاميـذ الإلـوري بهـذا الأسـلوب حـتى اتخـذوه "سـنة" يتبعونهـا في المناسـبات والحفـلات.

د. الخاتمة:

خلال السطور القليلة السابقة حاولنا نقاش الأساليب التي اتبعها الشيخ آدم عبد الله الإلوري في إعداد الشعراء فوجدناها منحصرة على الأساليب النظرية التي تشتمل على تعليم الشعر وحفظه وتعليم العروض والأدب العربي وعقد المسابقات الشعرية بين تلاميذه، وعلى التطبيقية التي تتضمن الاختبارات وعقد أمسية شعرية وأمره تلاميذه بنظم الشعر في المناسبات والحفلات.

وقد كان التوفيق حليفه في هذه الخطط الحميدة حيث نبغ من تلاميذه الشعراء الفحول أصحاب الدواوين أمثال عيسى ألبي أبوبكر وعبد الواحد جمعة أريبي، وعبد الرحمن عبد العزيز الزكوي، وسليمان أحمد الرفاعي المرحوم، ونوح إبراهيم. كما وجدنا منهم من ألقى قصيدة بين أيدى العرب ونال إعجابهم أمثال عبد الباقي شعيب أغاكا، وعبد الوهاب زبير الغماوي، بل ومنهم من خاض أمسية شعرية في بلاد العرب وفاق بالجائزة أمثال إبراهيم شئث وعبد الواحد أريبي، وعيسى ألبى أبوبكر، كما مر.

هذا، ولا يزال تلاميذ الإلوري يرفعون بالشعر والأدب العربي إلى أوج المجد في نيجيريا، ولكن أكثر أعمالهم لا يزال مخطوطات فعلى الدارسين والباحثين أن يسهموا في إخراج هذه الأعمال لنعرف قيمتها وليستفيد منها البشر.

المراجع

إبراهيم, عبد اللطيف أونيريتي. (١٩٩٥). **الشيخ آدم عبد الله الإلوري الإلوري والشعر العربي في نيجيريا.** بحث مقدم إلى قسم الأديان جامعة إلورن لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية.

أبو بكر, عيسى ألبي. (١٩٩٣ م) **صوت الإسلام.** مجلة تصدرها نقابة المركزيين العدد ٤ مطبعة كيؤليري, إلورن.

أبـو بكـر, عيســى ألــبي. **الريــاض.** ديوان مخطوط.

الإلوري,آدم عبد الله (٢ ٩ ٩ ١) **مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية** الطبعــة الثانيــة. القاهرة.

الإلوري,آدم عبد الله (٠ ٩ ٩ ١) **لبــاب الأدب, قسم الشعر.** الطبعة الثانية.

الإلوري,آدم عبد الله. **الأناشيد المركزية.** مطبعة الثقافة الإسلامية, أغيغي نيجيريا

الإلوري, آدم عبد الله. **الفواكه الساقطة.** مطبعة الثقافة الإسلامية, أغيغي نيجيريا

الإلوري,آدم عبد الله. **المقطوعات الأدبية.** مطبعة الثقافة الإسلامية, أغيغي نيجيريا

الإلوري,آدم عبد الله. **تعريف الشعر العربي.** مطبعة الثقافة الإسلامية,أغيغي.لاغوس

الإلوري,آدم عبد الله. **عيون اللاميات العربية.** مطبعة الثقافة الإسلامية, أغيغي نيجيريا

البوصـيري, محمد. **البردة في همزيــة في مـدح الرسـل.**

الزرنوجي, برهان الـدين (بدون سـنة). **تعليم المتعلم طريق التعلم.** القاهرة

سـليمان, راجي (بدون سنة). **قصـائد العيـد العشـرين مـن تأسـيس المـركز.** مطبعة الثقافة الإسلامية, أغيغي نيجيريا

الغمامي, عبد الوهاب زبـير الغمـاوي. **محطوطة.** أخذتها منه عام ٦ ٨ ٩ ١م.

الهاشمي, أحمد (٤ ٩ ٩ ١ م). **قصيدة محطوطـة** أخذتها من آدم أحمد.

هيئــة التــدريس بــالمركز. **مجموعــة مــن الشــعر الهجــائي نشــر بخــط يــد** مركز التعليم العـربي الإسـلامي أغيغـي نيجيريـا.

يوسف, يعقـوب. (٣ ٨ ٩ ١ م)**الشعر العربي في مدينة إلورن.** بحث قدمه لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية بجامعة سوكوتو.

المحاضر في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة
المحاضرالمساعد بقسم اللغة العربية، جامعة إلورن ولاية كوارا نيجيريا